

## تفاعل الشعر والثورة، قراءة في الشعر الثوري الجزائري الحديث

The interaction of poetry and revolution, a reading  
of modern Algerian revolutionary poetry

إبراهيم لقان

معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميله (الجزائر)

b.leguene@centre-univ-mila.dz

النشر: 2022/06/30

القبول: 2022 /06/24

الاستلام: 2021/11/17.

## ملخص:

اشتغل النقد الأدبي الجزائري الحديث كثيرا بالفنون التي عبرت عن الثورة وتناولتها من جوانبها المختلفة، وقد ركز النقاد حين أرادوا بيان دور الأدب في هذه الثورة وعلاقته بالجماهير، ركزوا على فنين هما الشعر المكتوب باللغة الفرنسية والقصة.

غير أن الباحث الموضوعي في الشعر الجزائري الحديث المكتوب باللغة العربية، يدرك أن هذا الشعر لم يكن منفصلا عن الثورة، ولا عن الشعب الذي ساندها، فقد عاصر مراحل الاحتلال الفرنسي، وتفاعل إيجابيا مع الهموم الحضارية والاجتماعية والسياسية للوطن والشعب، كما حمل بذور هذه الثورة قبل انطلاقها بما مثله من قلق وشكوى ونقمة. فتنبأ بوقوعها مرهصا لها قبل عشرات السنين، وهذا ما سيتناوله هذا المقال بالشواهد الشعرية والأدلة النقدية.

الكلمات المفتاحية: تفاعل؛ شعر الثورة؛ الجزائري؛ الحديث.

## Abstract:

The modern Algerian literary criticism has been very busy with the arts that expressed the revolution and dealt with it from its various aspects,

When critics wanted to explain the role of literature in this revolution and its relationship to the masses, they focused on two arts : poetry written in French and the story.

But the objective research in modern Algerian poetry written in Arabic, concludes that this poetry was not separate from the revolution, nor from the people , It accompanied the stages of the French occupation, and interacted positively with the cultural, social and political concerns of the homeland and the people, He also predicted it with the like of anxiety, complaint and resentment, so he was eager for it and predicted its occurrence dozens of years ago, and this is what this article will address with poetic examples and critical evidence.

**Keywords:** interaction; poetry of the revolution; Algerian; Modern.

## تمهيد

الاحتلال وحمل الهموم الحضارية والاجتماعية

والسياسية للوطن والشعب، وكان يحمل كذلك

بذور الثورة بما مثله من قلق وشكوى ونقمة.

ولم يكن هذا الشعر غائبا عن المقاومة منذ

حين نتحدث عن دور الأدب الجزائري

في الإرهاص للثورة والتنبؤ بها ومواكبتها، بعيدا

عن الإقصاء نقول: إن هذا الشعر عاصر مراحل

ولو بعد سنين... والشعراء في كل أمة من الأمم هم حُدَّأُها إلى المجد القديم والنعيم المقيم ودعاتها إلى الثورة على العبودية، والتمتع بالحرية، وهُدَّأُها إذا اشتبكت المسالك والدروب، وهم المعبرون عما تكنه الأمة في ضميرها بصدق وحكمة". (بوكوشة، 1956، ص2)..

و حين نسبر مراحل تاريخ الأمم القديمة من عهد اليونان إلى الرومان، نجد أن الكلمة كان لها صدى قبل الثورات وأثناءها وبعدها، وهذا ينطبق على الثورة الجزائرية حيث يؤكد عبد الملك مرتاض أن ثورة التحرير لم تنطلق من فراغ، ولم تأت صدفة: "فهذه الثورة العظيمة وقع التحضير لها على امتداد خمسة وثلاثين عاما على الأقل، أي منذ ظهور حركة الإصلاح للأمير خالد عام 1919 إلى عام 1954" (مرتاض، 2003، ص15)..

وللباحثة نور سلمان رأي أقرب إلى الآراء السابقة فيما يتعلق بإرهاص الشعراء الجزائريين لثورة التحرير المباركة، تقول فيه: "حمل الشعر قبيل الثورة إرهاباتها، معبرا عن النقمة والتلمل الرافض. فصور الأوضاع الفاسدة، والقلق والتوتر، وساهم في الدعوة إلى الوثبة، مجاهرا بتسميتها وثبة كفاح وحرب بعد أن قصر الكلام والحوار السياسي عن تحقيق الهدف" (سلمان، 1981، ص324).

وفحوى هذا القول أن الكلمة الحارة كان لها صدى في ثورة التحرير المباركة، وأن ثورة اللسان سابقة على ثورة السنان.

ولعبد الله ريكبي رأي في هذا المجال: "ربما لا يعرف الكثير من الناس، أن الشعر الجزائري قد أرهص بالثورة وتكهن بها، بل ودعا

بداية الاحتلال، ومن يطلع على الكتب الآتية: (أدب المقاومة الوطنية في الجزائر...) لعبد الملك مرتاض، و(الشعر الديني الجزائري الحديث) لعبد الله ريكبي، و(الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير) لنور سلمان، من يطلع على ما ورد في هذه الكتب من مواقف نقدية، يجد صورة واضحة عن إرهابات هذه المقاومة والنضال في المتن الشعري الجزائري الحديث عبر مراحل الحركة الوطنية الجزائرية، بدءا من ظهور أول ديوان للشعر الجزائري (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) لمحمد الهادي السنوسي الزاهري بجزيه: الجزء الأول سنة 1926، و الثاني سنة 1927، إلى غاية الاستقلال.

وبناء على ما سبق فإن ثورة التحرير الكبرى لم تكن وليدة 1954، وإنما بدأ التحضير لها في وقت مبكر، عن طريق ثورة ثقافية قادها ترسانة من الشعراء والأدباء، وثورة سياسية تزعمها قادة كبار، وقد تنبأ بها الشعراء مستشرفين انطلاقها قبل أن يتم بعقود، وورد هذا التنبؤ على لسان أكثر من شاعر أو ناقد. ولا شك أم مصداقية هذا الكلام تزداد قوة إذا علمنا أم شاعر جمعية العلماء محمد العيد آل خليفة قد حسم جدلية الثورة أنتجت الشعر أم الشعر أنتج الثورة في هذا البيت:

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشعب

ع و عادت عليه بالآلاء  
(آل خليفة، 1967، ص436).

### استشراف نقدي للثورة

يقول حمزة بوكوشة: "إن للشعر تنبؤات صادقة كالرؤيا الصالحة، تأتي كفلق الصبح المبين، وأن للشعر وحيًا وإلهامًا يصدقه الواقع

إلها بصراحة في أغلب الأحيان، ورمز إلها في بعض الأحيان الأخرى... وإنه من أغرب وثبات الخيال في هذا الشعر أن يتكهن حتى بمكان الثورة، وبانطلاقها من الجبال". (ركيبي، 1983، ص54).

### الشعر الجزائري الحديث وثورة التحرير المباركة

حين نقرأ ديوان الشعر الجزائري الحديث في علاقته بالثورة قراءة واعية، يمكن أن تقسمه إلى ما يلي:

#### 1- شعر الإرهاب الثوري

أطل هذا الشعر مبكرا في شعر العشرينيات والمتصفح لكتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي السنوسي الزاهري، يقف على الكثير من النماذج التي ترهص للثورة، نستهلها بهذه الأبيات من قصيدة أبي اليقظان الموسومة ب: (مدارج الخلاص والتحرير إنما الدنيا جهاد)، نظمها الشاعر إثر حوادث دمشق الفضيعة منها:

ابن صرح المجد عن أمّ الضحايا  
وأشدُّ عرش العُلا رغم البلايا  
خُضْ غمار الهول غوصا إنما

لؤلؤ التيجان في بحر المنايا  
إن في الموت لطلأب العلا

لحياة، لا حياة أهل الدنيا  
إنما الدنيا جهاد، من ينم

يومه، داسته أقدام الرزايا  
ولنيل الحق أدوار غدت

خطوات، خاضها كل البرايا  
فأنين ... فكلام... فصياح

فخصام... فجلاد... فسرايا  
(أبو اليقظان، 1989، ص125).

والقصيدة تنطوي على نزعة ثورية قوية "وإن القارئ لها ليعجب من جرأة صاحبها، فهي دعوة صريحة إلى شن نار الثورة ضد المستعمرين الفرنسيين" (ناصر، 1989، ص21).

وقد استهلها الشاعر بالدعوة إلى خوض غمار الحرب وبناء صرح المجد على جثث الشهداء، وإلى طلب الموت وعدم القبول بحياة الذل، لأن الدنيا جهاد مستمر لمن لا يريد العيش تحت أقدام الظلم، وأن نيل الحقوق المغتصبة طريقه واضح المعالم، وقد خاضته جميع الشعوب التواقفة إلى الحرية ألا وهو الحرب.

ثم يرسم الشاعر طريق التحرر، ويوضح ما يتطلبه من ثمن باهض، لأنه في عصور الاستعمار يكون أول من يُستهدف هم حملة الأقلام، حيث يعتمد البغاة إلى تقييد حرية الفكر، والتنكيل بأصحابه حتى لا تنتور الشعوب بالعلم، فيكون السجن والتشريد والمشايق هي طريق كل من يفكر في الحرية، التي هي قربان الاستقلال، وكل شعب لا لا يقدم التضحيات الجسام، لا يحقق مراده:

ليس حكم النفي، والسجن، ولا  
الحكم بالشنق له إلا مطايا

أي شعب نال ما نال إذا  
لم يقدم سلفا تلك الهدايا

أي شعب نال حريته  
وهو لم يطلع لها تلك الثنايا

(أبو اليقظان، 1989، ص125).

وفي نفس الفترة يطالعنا محمد السعيد الزاهري، الذي كان مثالا في الإرهاب للثورة بشعره، ونموذجا نادرا في حبه لبلاده ولأبناء وطنه ولقضيته، في قصيدة ألقاها بمناسبة

صدور العدد الأول من جريدة (الجزائر) موسومة ب ( الجزائر تحيي الجزائر) وهي وإن كانت أقل حدة من قصيدة أبي اليقظان السابقة الذكر، في غلبة النزعة الفردية الذاتية عليها، فإنها تحمل الكثير من الإشارات الثورية. يفتتحها بقوله: إنه يسعى إلى المجد وإلى العلياء، فإن نال ما يريد، فهو يصبو إلى ذلك، وإن مات قبل تحقيق مراده، فقد سار على سنة سنها من قبله:

ألا في سبيل المجد حلّى وترحالي  
ومسعاي في العلياء والشرف العالي  
فإن نلت ما أبغي فذاك، وإن أمت  
فكم مات من دون المنى قبل أمثالي  
(الزاهري، 2007، ص 147).

ثم يتدرج الشاعر في خطابه متحسرا على ما آل إليه وضع قومه من سوء حال، وأي قوم يقصدهم؟ أحرار الجزائر، أي أبناء الوطن الذين يشكو من تقصيرهم في السعي لنيل حقوقهم المشروعة، ويتساءل متى سيكسرون القيود ويحطمون الأغلال المطوقة لأعناقهم، لينعموا بالحرية، ويستنشقوا نسيم الاستقلال كما فعل غيرهم من الأحرار:

ويا ويح أحرار الجزائركم.. وكم  
يهيج عليهم من هموم وبلبال  
لقد كسر الناس القيود وحطّموا  
ونحن بقينا في قيود وأغلال  
(الزاهري، 2007، ص 147)

وفي قصيدة نشرت سنة 1932، يتوجه مفدي زكريا إلى الشباب الجزائري، يحثه على نجدة وطنه الذي تداولت عليه الخطوب، وتناوبت عليه المصائب جراء الاستعمار الغاشم، فقد عمّ الجهل البلاد وفسدت طبائع

الناس، فلا ترى فيها غير المفسدين والمنافقين والقابعين المستسلمين للأمر الواقع:  
شباب الجزائر والقلب دام  
ألا من مغيث ومن منجد  
تضافرت القارعات الشداد  
وتاه البصير مع الأرمد  
وحاق البلاء، وعم العذاب  
وفي الجيد حبل من المسد  
وليل الجهالات أودى بنا  
إلى الموت قسرا ولم نلحد  
فما إن ترى غير داعي الضلال  
فمن ذي نفاق ومن ملحد

## 2 - شعر النضال والتأهب الثوري

لقد أصبح شعراء الجزائر جزءا رئيسيا من جبهة التصدي للاستعمار، ورفع الشعر لواء الثورة قبل وقوعها بزمن طويل، فخاض الشعر غمار الحرب وهي ما تزال حبيسة النفوس التي كانت تمور بها، وتنتظر لحظة الانفجار، وأصبح الموضوع الذي تدور حوله جميع أعمال الشعراء هو كيفية مقاومة المستعمر والوصول إلى الثورة وتحرير البلاد.

وحين نتبع مظاهر أسلوب النضال الشعري في مواجهة الاستعمار، يمكن تقسيم المرحلة إلى قسمين:

### أ - شعر النضال قبل سنة 1945م.

وتتمتد هذه المرحلة بين (1936- 1945) ويطلق عليها أبو القاسم سعد الله اسم مرحلة شعر البناء (سعد الله، 1985، ص 36). كان التعنت الاستعماري دائما يدفع الجزائريين إلى المواقف الثورية، وقد تجسم هذا التعنت في كثير من المواقف الاستفزازية التي وقفها الإدارة الفرنسية في وجه نشاط

ظلت محاكمات هذه القضية سارية حتى سنة 1939، وتجسم فيها أبشع مثال للتواطؤ بين إدارة الأمور الأهلية ورجال الدين الرسميين لضرب الحركة الإصلاحية" (خرفي، 1984، ص194).

وشغلت القضية الشعراء والجماهير "التي ظلت تروح وتغدو على (نادي الترتي) متسائلة مستفسرة عن مصير زعيم حركتها، وخطيب ناديتها، تتميز من الغيظ والغضب وقد صور محمد العيد هذا الموقف في قصيدة (حزب مصالح) سنة 1936:

من رأى الأشياخ ، تُملي وتُمضي

وتجبل الرأي فيما تجبل

من رأى الشبان هاجوا وماجوا

وانبروا كالأسد إن غيل فغيل

من رأى الشعب يروح ويغد

ولسه مثل الحمام هديل

ومن الأبصار شزر وخزر

ومن الأفواه قال وقيل

لو تركنا الحزم فيها

فتنة فيها الدماء تسيل

(آل خليفة، 1967، ص 130).

وفي هذا الشأن يقول عبد الله ركيبي: "وقد يعجب الدارس للشعر الجزائري - في هذه الفترة- عندما يعثر على شعراء يدعون دعوة صريحة إلى الجهاد والنضال، وينادون بالكفاح من أجل الوطن، ذلك لأن الشعر في معظم أحيانه يدعو إلى النهوض والتحرر ولكن في هدوء واتزان، وغير ما عنف أو قوة". (ركيبي، 1983، ص 21).

ويستدل على ذلك بأمير شعراء الجزائر (محمد العيد) الذي كان يتألم كثيرا باسم الشعب لما أصاب البلاد من رزايا، ويصور

رجال الحركة الإصلاحية كالقرار الذي أصدره عامل الجزائر عام 1933، الذي يرمي إلى إيقاف نشاط المصلح الخطيب الشيخ (الطيب العقبي) في الوعظ والإرشاد، وقد أثار القرار موجة من الاستياء الشعبي كاد يفضي إلى ثورة شعبية حيث " تجاوزت الحادثة الجزئية إلى التلويح بمطامح سياسية، والتوعد بمواقف ثورية. وأفضل ما يعبر عن هذه المشاعر المحتبسة في النفوس، هذه الأبيات للشاعر محمد العيد التي تصور الثورة الكامنة في المُهَج، يوشك أن يكون لها ضرام، وهي مأخوذة من قصيدة (برك الله للذكرى حساما) ألقاها في الحفلة التي أقامها نادي الترتي لجمعية العلماء بمناسبة ما قرّره مجلس إدارتها من خروج وفودها للوعظ والإرشاد متحدّين الإدارة الاستعمارية، يقول الشاعر سنة 1936:

أرى الأنفاس مرهقة بجوّ

كمثل الغاز، يوسعها بخنق

يدوّي بالوعيد دويّ رعد

ويومض بالردى إيماض برق

أيوثق بالأداهم كل كف

ويوطأ بالمناسم كل عنق؟

فمهلا يا زمان البغي مهلا

فقد أعبأ كواهلنا التلقي

(آل خليفة، 1967، ص83).

أما الحادثة الثانية التي يتجلى فيها استفزاز الاستعمار للشعب ودفعه إلى الثورة، فهي المهمة التي وُجّهت للطيب العقبي سنة 1936 باغتيال مفتي الجزائر الرسي (ابن دالي عمر) المعروف بالمفتي كحول الذي كان مناوئا لجمعية العلماء، فقد ألصقت المهمة بالشّيخ الطيب العقبي، ورُجِّج به في سجن بربروس "وقد

تعددت مضامين شعر الثورة الجزائري، فقد خلد الشعراء الشهداء ومجدوا الزعماء، وتحذثوا عن نضال المرأة وعن جبهة التحرير وعن الاستقلال.

**أ- تخليد الشهداء:** برز أثناء اندلاع الثورة التحريرية شخصيات قيادية، كان لها أثر كبير في سير الكفاح، حيث تمكن هؤلاء من مقاومة المستعمر، وإعطاء صور رائعة في الصمود والبطولة، على الرغم من القمع المسلط والتعذيب الممارس عليهم.

وقد حرص الشعراء على تخليد أولئك القادة الأبطال، وسجلوا ما كان منهم من تضحيات وصمود أسطوري في ساحات الوغى أمام جلاّديهم، وهم يساقون إلى المقاصل. وفي هذا الشأن يقول الربيع بوشامة:

حيّ البطولة في حزن الدم القاني  
وابك الدموع... ذوب وجدان  
هذا ابنك الحر في ساح الجهاد قضى  
هذا على السحى ممدود جثمان  
(بوشامة، 1994، ص 64).

ومن سجن بربروس ينقل مفدي زكرياء في قصيدته (الذبيح الصاعد) قصة أول شهيد يذثن مقصلة العدو، وهو المرحوم (أحمد زبانا)، الذي استقبل حكم الإعدام الصادر في حقه بشموخ وثقة بالنصر، فكان طعم الاستشهاد لديه أفضل من لذة الحياة، ورسخت صورته في المخيال الوطني العام رمزا للإيمان بالمبدأ والوفاء بالعهد، يقول الشاعر:

قام يختال كالمتسيح وبيدا  
يتهادى نشوان، يتلو النشيدا  
حالما كالكليم، كلمه المجد  
فشدّ الحبال يبغى الصعودا

ضيق الشعب بأغلال الاستعمار وبدسائسه ومكائده في قصيدته (ذكرى المؤتمر) التي أنشدت في الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي في شهر أوت سنة 1937:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهمض  
بلا مهل فقد طال الرقود  
وقل يا ابن البلاد لكل لص  
تجلى الصبح وانتبه الرقود  
فخض يا ابن الجزائر في المنايا  
تظللك البنود أو اللحد  
بغى الباغي رداك فخاب سعيا  
وللباغي الردى ولك الخلود  
(آل خليفة، 1967، ص 304).

#### ب- شعر النضال بعد سنة 1945

كان الأدب ومنه الشعر في مرحلة ما بعد 1945 مرآة عكست ما تَمُور به نفوس الشعب الجزائري من عواطف وانفعالات، وسلاحا نضاليا عبّر عن آماله وآلامه في هذه الفترة الخبلى بالأحداث. وكان أهم حدث زلزل النفوس هو الكيفية التي واجهت بها فرنسا المتظاهرين الجزائريين في ثامن ماي 1945، الذي أسال الكثير من الدماء، وترك في نفس كل جزائري جراحا لا تندمل وذكرى لا تنسى. ويطلق أبو القاسم سعد الله على هذه المرحلة اسم شعر الهدف. وبسبب هذه المأساة "ظهرت في أفق الجزائر ألحان الحرية والضحايا والاستقلال والعلم الرقراق، إلى آخر هذه الرموز المقدسة لدى الشعب، التي لم تكن لتظهر لولا التطور الكفاحي الذي كان يدنو من الهدف". (سعد الله، 1985، ص 43).

**مضامين شعر الثورة**

وتسامى كالروح في ليلة الق  
باسمه، وإنما باسم الجزائر وثورتها. يقول مفدي  
در، سلاما يشع في الكون عيدا  
زكرياء في هذا الشأن:  
وامتطى مذبح البطولة معرا  
وقالوا مدحت المالكين أجبهم  
جا، ووافى السماء يرجو المزيد  
هل المدح في غير المناجيد من شأني  
زعموا قتله وما صلبوه  
إذا ما استقام المالكون مدحتهم  
ليس في الخالدين عيسى الوحيد  
وصغت مديحي من قواعد إيماني  
(مفدي، 2000، ص 9).

وعندما سقط الأديب (أحمد رضا حوحو)  
شهيذا سنة 1956، رثاه صالح خباشة بقصيدة  
(نم قرير العين) ضمنها جرائم الاستعمار الذي  
لم يكفه ما أراقه من دماء وما استباحه من  
صغار ونساء، ولم يرتو إلا بعد قتل العلماء  
والأدباء، معتبرا استشهاداه حدثا مؤلما في  
الساحة الأدبية:

هل كفاهم ما أراقوا من دما  
واستباحوا من صغار ونساء  
أم تراهم ما ارتؤوا، تَبَّأ لهم  
فأبوا غير دماء العلما  
رُعْتنا مُدْ غَبَّتْ يا حوحو فما  
أعظم الخطب بساح الأدبا  
(خباشة، 1971، ص 117).

### ب- تمجيد الزعماء

حين نتحدث عن المدح في شعر الثورة  
الجزائري فإننا لا نقصد به المدح العادي الذي  
ظهر في الشعر العربي القديم، وإنما نريد به  
مدح الزعماء الذين كان لهم دور في التمهيد  
للثورة، أو دور في القيام بها، وهذا مدح "يطغى  
عليه طابع ثوري صميم، لأن الشاعر فيه لا يولي  
اهتماما إلا للقضية الوطنية، فهي مقياسه  
الوحيد، ولأن الشاعر في جزء كبير من هذا  
الشعر لا يعبر عن عاطفته الخاصة، ولا يتحدث

### ج- تضال المرأة

برز اسم المرأة الجزائرية في الثورة  
وأهاب الشعراء بشجاعتها وجهادها وتضحياتها  
وعبروا عن إعجابهم بذلك، ودعوها إلى مساندة

وقد نظم صالح خرفي في هذا المجال قصيدة يتغنى فيها بتضحيات المرأة الجزائرية وبطولاتها في ميدان الكفاح بعنوان (استريجي يا جميلة) نضمها سنة 1958، بمناسبة إصدار حكم الإعدام في حق المجاهدة (جميلة بوخيرد) التي صارت رمزا للنضال، وأسالت حبرا كثيرا في شعر الثورة، وعُدّت مكونا إبداعيا، ورمزا أسطوريا:

لن تموتي يا جميلة  
قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلة  
أنا أهوى أن تموتي يا جميلة  
ألمي أن تستريجي يا جميلة  
فالردي في وهج القسوة أنسام عليلة  
إن في موتك للشعب انتصارات جلييلة  
إن في شنقك ويلات على أيد دخيلة  
صرخة منك وأهات وأنات علييلة  
فجّرت بالعطف دنيا هي بالعطف بخيلة  
قرّبت للشعب مرماه وللباغي أفولة  
(خرفي، 1968، ص 89).

#### د- جهة التحرير الوطني

تردد اسم جهة التحرير الوطني في شعر الثورة باعتبارها رمزا لوحدة الحركة الوطنية، ولأنها محور النشاط والتعبئة الثورية والقيادة المركزية لكل عمل نضالي، وللشاعر محمد الشبوكي قصيدة قيلت في أواخر 1955، موسومة ب (خبروا الدنيا) يتحدث فيها عن انطلاق الثورة، وكيف هبّ الشعب الجزائري صفا واحدا وخاض ساحات الوغى في صمود وهو عاقده العزم على التحرير، استجابة لنداء جهة التحرير الوطني:

لعلع البارود في كل الجبال  
وانبرى كل كهي للقتال

الرجل في أعبائه وخوض غمار الحياة، وكسر العادات والتقاليد التي جعلتها حبيسة في البيت فترة طويلة من الزمن، فاستجابت للنداء وتخطت أسوار التقاليد البالية، وقفزت قفزتها الثورية إلى قمم الأطلس وساحات المعارك، وتجلت بطولة المرأة في مجالات متعددة، فهي ثائرة أثناء الثورة، فهذا محمد العيد يقدم قصيدته (ثورة بنت الجزائر) يتحدث على لسان المرأة الجزائرية، يصف مشاعرها ومواقفها ومشاركته في الثورة والكفاح المسلح، ويصور شجاعته الفاتكة:

قد سبقن الرجال في البأس صبيرا  
وتحملن فتنة الأضداد  
وأثرن الأبطال للثأر منهم  
فاستباحوا زروعهم بالحصاد  
(آل خليفة، 1967، ص 430).

ولمفدي زكرياء في قصيدته (الذبيح الصاعد) شهادة قوية على أن المرأة الجزائرية، لم تتردد في الانضمام إلى الثورة في عامها الأول، وتشاطر أخاها الرجل في أعباء حرب التحرير، جنديا أو في تكفلها برعاية المجاهدين وإيوائهم ومعالجتهم:

وصبايا مخدّرات تبار  
كاللبوءات، تستفز الجنودا  
شاركت في الجهاد آدم وحواء  
ه، ومدّت معاصما وزنذا  
أعملت في الجراح، أنملها اللاد  
دن، وفي الحرب غصنها الأملودا  
فمضى الشعب بالجمامج يبيي  
أمة حرة، ومجددا وطيدا  
(مفدي، 2000، ص 15).

- وحماة الوطن الشجعان هبوا  
في صمود نحو ساحات القتال  
(جهة التحرير) نادت شعبنا  
أين من يفدي بنفس أو بمال  
أين من يفدي الجزائر التي  
أبت الضيم وهبت للنضال  
إن نصر الله وافي أسرعوا  
لاغتنام النصر بالسمر العوالي  
(الشبوكي، 1995، ص 17).
- أما مفدي زكريا فإنه يمنح جهة التحرير  
الوطني ثقته الكاملة، فهي حسب رأيه رجاء  
الشعب، وعلى يديها يقرر مصيره، وعليها أن  
تسلك سبيل الخلود، وتكتب التاريخ بدماء  
الشهداء، وتخلد ثورتها في الكون:  
يا (جهة التحرير) أنت رجاؤنا  
وعلى يدك إلى المصير زمام  
شَقِيَّ طريق الخالدين، وَسَطْرِي  
بدم الشهادة فالدما قوام  
(مفدي، 2000، ص 48).
- هـ- الشعر وفرحة الاستقلال**  
وإذا حاولنا رصد أصداء هذه  
الفرحة في الشعر، فإن معظم الشعراء الذين  
ذاقوا طعم الحرية كان لهم تجارب مع فرحة  
النصر المبين، "فهذا محمد العيد يعبر إثر توقيع  
وثيقة إيقاف القتال- في التاسع عشر من شهر  
مارس 1962 تمهيدا للاستقلال - عن فرحته  
وابتهاجه بهذه الذكرى الخالدة التي تمخض عنها  
ميلاد حكومة جزائرية:  
وطني المفدى بالكفاح تحررا  
ومصيره بعد النجاح تقررا  
فابن الجزائر صارسيد أرضها  
والغاصب المحتل ولي مدبرا
- (آل خليفة، 1967، ص 443).  
وفي المناسبة نفسها (إيقاف القتال)،  
ألقى أحمد سحنون قصيدة مشيدا بالنصر  
الذي تحقق بالكفاح المجيد من أجل الحرية  
والكرامة:  
اليوم ينعم بال كل شهيد  
في خُلده و يقيم أعظم عيد  
و يقول كل فدائي في حفله  
اليوم قد حطمت كل قيودي  
اليوم يفتخر (الأمير) بنسله  
ويقول أبنائي وقوا بعهودي  
(سحنون، 2007، ص 78).  
ولم يفوت صالح خباشة هذه المناسبة في  
قصيدته (الفرحة الكبرى)، على إثر إعلان النبا  
العظيم الذي هز العالم كله، وهو وقف إطلاق  
النار، والاعتراف بحق شعبنا الباسل، فيقول  
معبرا عن نشوة الفرحة التي غمرت ربوع البلاد،  
حين خفق النصر على ربوعها:  
خفق النصر في ربوع بلادي  
أي أرض تقلني، أي ناد  
نشوة تغمر القلوب، وتروي  
كل شعب إلى التحرر صادي  
فرحة العمر تستقر بقلبي  
فكأنني مجدد الميلاد  
سوف نجني ثمارنا يانعات  
ما لها من تصوُّح أو نفاذ  
(خباشة، 1971، ص 169).
- خاتمة**  
شكلت أحداث الثورة الجزائرية الكبرى  
مادة استلهم منها الشعراء موقف التصدي لما  
يحدث في وطنهم، إذ إن عظمة هذه الثورة كانت  
محركا من محركات الإبداع ، ومصدر إلهام  
لشعراء الجزائر والأمة العربية، لهذا لا غرابة أن

- 5- الزاهري، محمد الهادي السنوسي، 2007، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر.
- 6- ناصر، محمد، 1989، مقدمة ديوان إبراهيم أبي اليقظان، ج1، نشر جمعية التراث، العطف، غرداية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر.
- 7- أبو اليقظان، 1989، إبراهيم، الديوان، ج1، نشر جمعية التراث، العطف، غرداية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر.
- 8- مفدي زكريا، 2003، أمجادنا تتكلم، جمع وتحقيق، مصطفى بن الحاج بكيرة حمودة، نشر مؤسسة مفدي زكريا والوكالة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر.
- 9- سعد الله، أبو القاسم، 1985، دراسات في الشعر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 10- آل خليفة، محمد العيد، 1967، الديوان، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.
- 11- خرفي، صالح، 1984، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 12- بوشامة، الربيع، 1994، الديوان، جمع وتقديم جمال قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر.
- 13- مفدي، زكريا، 2000، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر.
- 14- خياشة، صالح، 1971، الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

يتجاوز صداها حدود الوطن، إلى تونس والمغرب والعراق وسورية ومصر وفلسطين. وقد تنوعت مضامين هذا الشعر، بين حث الشعب الثائر على الصمود، وتعبئته للجهاد، وفضح جرائم العدو، وثناء الشهداء وتمجيد الأبطال والزعماء، وتعددت أبعاده الفنية، ولاشك أن عناية الشعراء بالمضمون أثر سلبيا على شكل هذا الشعر، فقد تراوح بين الجودة والضعف الفني، وعلى الرغم من ذلك فهو صورة للحياة التي عاشها الشعب الجزائري. وكل هذه النصوص الشعرية التي نظمت خلال الثورة، هي بمثابة وثائق تاريخية شاهدة على العصر، ويكفي هذا الشعر فخرا أنه احتفظ بميزة الصدق، وكان صدى لخلجات النفوس الثائرة.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بوكوشة، حمزة، 1956-1375، (تنبؤات الشعراء. أو من جبالنا) البصائر، العدد 358 ليوم الجمعة 3 شعبان 1375هـ، الموافق ل: 16 مارس 1956م، ص2.
- 2- مرتاض، عبد الملك، 2003، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج1، دار هومة، الجزائر.
- 3- سلمان، نور، 1981، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- 4- ركيبي، عبد الله، 1983، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، سلسلة: كتب ثقافية، عدد 178، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر.

- \*- المراد بمحمد هنا هو محمد الخامس ملك المغرب الراحل.
- 15- سعد الله، أبو القاسم، 2010، الزمن الأخضر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر.
- 16- خرفي، صالح، 1968، أطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 17- الشبوكي، محمد، 1995، الديوان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الروبية، الجزائر.